"السودان بين داعش والقاعدة، ساحة جديدة للتنافس"

بقلم: زيد ابو جون، باحث في شؤون الإرهاب والجماعات المتطرفة

7 شباط 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

" السودان المنسي!" هو عنوان افتتاحية صحيفة "النبأ" بالعدد 479 في 23 كانون الثاني 2025 ، وهي الصحيفة الأسبوعية الرسمية التي يصدرها ديوان الاعلام المركزي لتنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي. وفي التعليق، يدعو محررو الجماعة الإرهابية صراحة إلى الجهاد ويجادلون بأن المسلمين في السودان يجب أن يحملوا السلاح تحت راية تنظيم الدولة الإسلامية.

ينضم داعش الآن إلى المنافسة مع تنظيم القاعدة، في إثارة (الجهاد) العنيف وتشجيع الأفراد والجماعات السودانية على الإيمان والإنضمام إلى قضيته. وسبقت القاعدة داعش بالدعوة الى (الجهاد) في السودان أواخر عام 2022قبل أشهر فقط من بدء الحرب الأهلية الجارية في البلاد.

"من بين الجروح التي تنزف بصمت ودون توقف جراح إخواننا المستضعفين في السودان المنسي، حيث يتعرض المسلمون هناك لأبشع جرائم القتل والأسر والتعذيب وانتهاك الأعراض والحرمات وسلب الأموال والممتلكات"، كما جاء في نص الافتتاحية.

وتزعم داعش أن كلا الجانبين في الصراع المدني الوحشي في السودان مسؤولان عن الانخراط في هذه الأنشطة، وتصرح بوضوح بأن "عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان دقلو حميدتي أعداء للإسلام، وبالتالي يجب معاداتهما، والكفر بهما، وعدم إتباعهما، ولا ينبغي الاعتماد على أي منهما، بغض النظر عن نتيجة الحرب بينهما".

البرهان، الذي فرضت عليه وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات مؤخرًا، هو قائد القوات المسلحة السودانية والزعيم الفعلي للسودان. وحميدتي، الذي فرضت عليه الحكومة الأمريكية عقوبات أيضًا، هو زعيم قوات الدعم السريع، وهي استمرار لميليشيات الجنجويد السابقة المسؤولة عن الإبادة الجماعية في دارفور في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

كانت كل من قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية أدوات للسلطة في ظل نظام الدكتاتور

السابق عمر البشير. وبعد عزل البشير في أوائل عام 2019 تولت حكومة انتقالية بقيادة المدنيين والعسكريين رئاسة السودان حتى تشرين الأول 2021، عندما أزالت القوات المسلحة السودانية جميع القيادات المدنية وأعلنت الحكم العسكري. ثم تنافست القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع على السلطة والنفوذ في ظل النظام العسكري حتى تحولت التوترات أخيرًا إلى إراقة دماء مفتوحة في نيسان 2023، ومن إرتكاب إبادات جماعية وانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان يُتهم الجيش والدعم السريع بالقيام بها منذ بدء الحرب الأهلية.

وفقًا لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، فإن الفصيلين الرئيسيين في الحرب الأهلية "جزء من النظام العالمي الكافر، ويسعيان إلى فرض الحدود الوطنية (حدود الجاهلية) التي تقيد المسلمين وتسجنهم". وتتابع الافتتاحية قائلة إن "من يتبع الخطوات التي اتخذوها تحت إشراف أمريكا والسعودية والأمارات يعرف أنهم يقاتلون ضد الشريعة وأنهم موالون لليهود والنصارى فقط".

وبحسب تعليق الجماعة الإرهابية، فإن الحل لاستعادة شرف وعزة المسلمين في السودان بسيط، وهو "الجهاد". وتذكر الافتتاحية: "إن دعم المسلمين في السودان واجب على كل مسلم قادر، كما هو الحال في العراق وسوريا واليمن وفلسطين وأماكن أخرى. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الجهاد والقتال، أو من خلال إنفاق المال "لنصرة الجهاد"، أو من خلال "التحريض عل الجهاد".

بالإضافة إلى تمجيد فضائل دعم أنصارهم ، تضاعف الدولة الإسلامية من دعوتها إلى تبنى استراتيجية جهادية. "هذه رسالة للشباب المسلم والمجاهدين داخل السودان حول العمل بجد لاستغلال الوضع لصالح الجهاد، إما من خلال التجنيد أو الإعداد، من أجل إنشاء نواة تواجه المخاطر قصيرة الأجل وتساعد في تأسيس جهاد طويل الأجل".

وفي حديثه إلى المدنيين العاديين، ينهي داعش خطابه بتشجيعهم على التحول إلى الإسلام وإعلان الجهاد ودعم المجاهدين، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ أنفسهم، وفقًا للجماعة الجهادية العالمية.

- التحريض على الإرهاب في السودان:

على الرغم من أن تنظيم الدولة الإسلامية يدعو الآن علنًا إلى "الجهاد" داخل السودان، إلا أنه يعمل بهدوء في البلاد بخلية منذ عام 2019 على الأقل - على الرغم من أن المجندين والداعمين كانوا نشطين قبل ذلك الحين. كان المقاتلون السودانيون من بين أكبر المكونات الأجنبية للتنظيم في ليبيا خلال ذروة صعوده في عام 2016مثلاً.

حاولت السلطات السودانية في السابق قمع الشبكة الصغيرة نسبيًا من خلال الإعلان بشكل دوري عن مداهمات أو اعتقالات لأعضاء تنظيم داعش، كما حدث في سبتمبر وأكتوبر 2021، عندما اعتقلت السلطات أكثر من 12عضوًا وقتلت العديد من الآخرين في جميع أنحاء الخرطوم.

ومع ذلك، استمرت شبكة تنظيم الدولة الإسلامية السودانية. ومع ذلك، يبدو انها خلية خاملة قتالياً حتى الآن؛ ولكنها تمثل شبكة للتمويل والمشتريات والخدمات اللوجستية لأجنحة أخرى من التنظيم.

وقد أصدر فريق العقوبات والرصد التابع للأمم المتحدة تقارير دورية عن هذه الشبكة. وفي تموز 2023، أشار تقريرها إلى أن شبكة تنظيم الدولة الإسلامية في السودان تضم ما بين 100 و200 شخص ويرأسها جهادي عراقي مخضرم، "أبو بكر العراقي"، تجمعه مع الزعيم الأسبق للتنظيم أبو بكر البغدادي قرابة دم.

تحت قيادة العراقي، تم وصف الشبكة بأنها "قاعدة لوجستية ومالية يتم من خلالها العبور والاستثمار". ويشير التقرير أيضًا إلى أن "العراقي" يدير ويحافظ على مجموعة من الشركات في كل من السودان وتركيا، والتي تستخدم أرباحها لدعم داعش في جميع أنحاء أفريقيا، وأبرزها ولايات غرب أفريقيا والساحل.

على الرغم من أن تقرير الأمم المتحدة لا يذكر هذا، فمن المرجح أن تساعد خلية السودان أيضًا في دعم "ولاية الصومال" التابعة للدولة الإسلامية، حيث يمثل المقاتلون السودانيون مكونًا مهمًا من المقاتلين الأجانب في تلك المجموعة. قد تساعد شبكة السودان التابعة للجماعة الإرهابية أجنحة

أخرى للتنظيم في أفريقيا أيضًا، على الرغم من أن هذا الدعم غير واضح.

لا يُعرف الكثير عن أنشطة الدولة الإسلامية داخل السودان. ومع ذلك، مع دعوة المجموعة الآن للجهاد داخل البلاد، يجب مراقبة هذه الشبكة عن كثب، حيث قد تنتقل من دور الدعم إلى دور العمليات / الهجوم.

من الواضح أن الدولة الإسلامية لديها بالفعل هيكل في مكانه يمكن أن تبني منه ما يسمى "ولاية" جديدة داخل هيكل المجموعة الإجمالية. ولكن ما إذا كان تنظيم الدولة الإسلامية يشعر بالثقة الكافية للانتقال إلى حرب مفتوحة في السودان يظل السؤال الكبير. وبغض النظر عن ذلك، ينبغي النظر إلى هذا السيناريو باعتباره احتمالاً حقيقياً.

وكما ذكرنا، حاول تنظيم القاعدة المنافس لتنظيم الدولة الإسلامية أيضاً إثارة الجهاد داخل السودان. على سبيل المثال، في تشرين الأول 2022، أصدر أبو حذيفة السوداني العضو المخضرم في تنظيم القاعدة، كتيباً دعا فيه إلى الجهاد وحرض عليه، وقدم دليلاً يمكن للجهاديين المحتملين استخدامه لتشكيل جماعة موحدة في وطنه السودان. ولكن حتى الآن، لم يأتِ أي شيء على ما يبدو من دعوة القاعدة إلى حمل السلاح، على الأقل علناً.

ومع ذلك، كانت الجماعة تعمل في كثير من الأحيان بسرية أكبر من تنظيم الدولة الإسلامية، وبالتالي قد يكون لديها نوع من الخلايا السرية.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الإسلاميين المتشددين يقاتلون بالفعل إلى جانب القوات المسلحة السودانية، وخاصة كتيبة البراء بن مالك، ومجموعات أخرى ضمن مظلة "المقاومة الشعبية" الأوسع تحت وصاية الجيش. كما تم إطلاق سراح الجهاديين وغيرهم من الإسلاميين في عمليات هروب من السجن منذ بدء الحرب الأهلية. ومن المؤكد أنه من الممكن أن تكون العناصر أو الأفراد المرتبطين سابقًا بتنظيم القاعدة نشطين بالفعل وبالتالي نشطين إلى جانب القوات المسلحة السودانية - لكن هذا لا يزال غير مؤكد تمامًا.

إن تنظيم القاعدة له تاريخ أطول داخل البلاد، حيث كان مقره هناك في أوائل التسعينيات. كان

للجماعة الإرهابية خلايا مختلفة في السودان على مر السنين، مثل خلية في سلامة، إحدى ضواحي الخرطوم، في عام 2007؛ وخلية في محمية الدندر الوطنية في عام 2012؛ ولقد كانت هناك بالفعل منظمتان جهاديتان، أنصار التوحيد والقاعدة في بلاد النيلين، في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وأوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

وفي السنوات الأخيرة، لم يكن لوجود القاعدة أثر واضح يمكن تتبعه بشكل خاص داخل السودان. ومع ذلك، وكما أوضح كتيب أبو حذيفة السوداني، فمن الواضح أن المجموعة ترغب بتحقيق ذلك التواجد. أما هل ستبذل جهداً علنياً أكثر تضافراً في مواجهة دعوة الدولة الإسلامية المنفصلة إلى حمل السلاح أم لا، فهذا أمر لازال يتعين علينا أن ننتظره.

على أي حال، فقد دعت المنظمتان الجهاديتان العالميتان الآن علناً إلى الجهاد في السودان، ومن المعروف بالفعل أن الدولة الإسلامية لديها بنية شبكية قائمة نشطة داخل البلاد. ومع استمرار الحرب الأهلية في الامتداد . وتدهورها إلى المزيد من الفوضى والفظائع . فقد يجد هؤلاء الجهاديون المزيد من الفرص للتشبث بها علناً والدفع بأنفسهم إلى الصراع.

-المصادر:

https://www.memri.org/jttm/islamic-state-isis-weekly-editorial-warns-muslims-sudan-mistrust-warring-parties-urges

https://www.longwarjournal.org/archives/2022/10/analysis-al-qaeda-ideologue-calls-for-jihad-in-sudan-provides-guidelines.php

https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy2789

https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy2772

https://www.bbc.com/news/world-africa-47852496

https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy2772

https://edition.cnn.com/2021/10/25/africa/sudan-coup-explained-intl-cmd/index.html

https://www.hrw.org/world-report/2024/country-chapters/sudan

/https://sudantribune.com/article53839

https://www.longwarjournal.org/archives/2021/10/sudan-reports-crackdown-on-suspected-islamic-state-cells-in-khartoum.php

https://documents.un.org/doc/undoc/gen/n23/189/74/pdf/n2318974.pdf

/https://ctc.westpoint.edu/islamic-state-somalia-a-growing-global-terror-concern

https://www.longwarjournal.org/archives/2022/10/analysis-al-qaeda-ideologue-calls-for-jihad-in-sudan-provides-guidelines.php

https://www.reuters.com/world/africa/islamists-wield-hidden-hand-sudan-conflict-military-sources-/say-2023-06-28

https://www.dabangasudan.org/en/all-news/article/sudan-prominent-islamist-hardliners-escape-from-kober-prison

https://www.longwarjournal.org/archives/2022/10/analysis-al-qaeda-ideologue-calls-for-jihad-in-sudan-provides-guidelines.php